الوساطات السياسية في الاندلس
من خلال كتاب المقتبس من انباء اهل الاندلس
لابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

ا.م.د. آلآء حماد رجه
جامعة بغداد– كلية الاداب
قسم التاريخ
Alaa hammad 285@ Gmmail.com
٠٧٧١٩٤٥٤٦٧٧

الملخص :

ظهرت الوشايات نتيجة الحسد من بعض الاشخاص رغبتاً منهم في الوصول الى اعلى المراتب او مجرد ازالتها عنهم. لذا كانت الوساطات حاضرة لدى اولياء الامور من المقربين واصحاب الشأن في دولهم او من له حضوة خاصة لدى الحكام. واختلفت تلك الوساطات باختلاف الاحداث التي شفع بها، فمنها من هدد امن الدولة، ومنها من اساء الى الحاكم لسوء تصرف اصحاب المناصب العليا تجاه سيدهم الحاكم، ومنها استغلال مناصبهم للاساءة للغير او الانتفاع الشخصي منها. كما ان تلك الوساطات كان لها اثراً واضحاً في كثير من الحالات، بقبول تلك الوساطات بانصاف من وقع عليه الحيف والظلم، وتخفيف العقوبة على من استحقها، وفي حالات اخرى اخفاق تلك الوساطات لانها لم تجد اذاناً صاغية من الحكام لاسباب عدة، منها ضخامة الحدث ومخاطره على شخص الحاكم والدولة، ومنها لاسباب خاصة كبر على الحاكم العفو على من اساء اليه وغيرها.

وبعد ان ساد الحكم الاسلامي في بلاد الاندلس، وتسيد الحكام المسلمين عليها على اختلاف مسمياتهم، فقد شهدت الاندلس عدد من الثورات والتمردات على الحكام، فضلاً عن خروج الاداريين على اختلاف مناصبهم عن طاعة حكامهم، وعلى الرغم من فداحة تلك الاعمال من وجهة نظر الحكام فان الوساطات التي ظهرت بحق من خرجوا على اسيادهم تراوحت بين النجاح والاخفاق، فمنها ادى الى انقاذ حياة عدد من الاشخاص، والبعض الاخر لم تنجح في مسعاها، واعتمد ذلك على طبيعة الوساطة ومدى مكانة الوسيط لدى ولاة الامر، فضلاً عن طبيعة المشكلة او الاشخاص المراد التوسط فيهم. ومن هنا جاء عنوان بحثنا الموسوم ((الوساطات السياسية في الاندلس من خلال كتاب المقتبس من انباء اهل الاندلس لابن حيان القرطبي (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)))، وما دفعنا الى تناول موضوع الوساطات السياسية في الاندلس ان اغلب الدراسات تناولت الوساطات او الشفاعات كانت

ترتبط بالصورة الالهية او العظمى التي لها علاقة بالاخرة والايمان من جهة، ومن جهة ثانية ان دراسة موضوع الوساطات يعكس لنا جوانب متعددة من الحياة السياسية للاندلس، مثل مدى قوة الامراء والحكام في تنفيذ احكامهم، ومدى عدالتهم في اطلاق تلك الاحكام، ومدى سماعهم للوشايات، ومدى تسامحهم تجاه اعدائهم والخراجين عليهم.

ويعد ابن حيان القرطبي واحد من المؤرخين الاندلسين الذين ارخوا لتاريخ المسلمين في الاندلس بشكل عام، وتاريخ الدولة الاموية فيها الى خلافة الحكم المستنصر بالله سنة ٣٦٦هـ/ ٩٦٧م بشكل خاص، ونالت مؤلفاته استحسان المؤرخين والمحدثين بالرغم من ضياع معظمها ولم يصل الينا سوى كتاب المقتبس من انباء اهل الاندلس، الذي كتب اخبارها حتى سنة وفاته سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م. وقد اقتضى طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة وتمهيد وثلاث محاور وخاتمة بالاستنتاجات التي توصلت اليه المحاور وثبت بالمصادر والمراجع. جاءت المقدمة، التعريف بالموضوع واهم ما تناولنا به من محاور واهم المصادر والمراجع. تضمن التمهيد، تعريفات لغوية واصطلاحية لكلمة الوساطة في التاريخ، ولمحة موجزة عن طبيعة الاحوال العامة التي شهدها عهد ابن حيان القرطبي. خصص المحور الاول تعريف لسيرة حياة ابن حيان كواحد من اعلام مؤرخي التاريخ العربي الاسلامي في الاندلس. وعالج المحور الثاني الوساطات بحق الخارجين على السلطة من الولاة والامراء بقيادتهم للثورات والتمردات. وتناول المحور الثالث الوساطات بحق اصحاب المناصب السياسية والادارية العليا. وشمل المحور الرابع موارد ومنهج ابن حيان في عرضه لموضوع الوساطة.

الكلمات المفتاحية: وساطة ، شفاعة ، خليفة ، امير ، سلم ، عفو .

المقدمة :

يعد ابن حيان القرطبي واحد من المؤرخين الاندلسيين الذين ارخوا لتاريخ المسلمين في الاندلس بشكل عام، وتاريخ الدولة الاموية فيها الى خلافة الحكم المستنصر بالله سنة ٣٦٦هـ/ ٩٦٧م بشكل خاص، ونالت مؤلفاته استحسان المؤرخين والمحدثين بالرغم من ضياع معظمها ولم يصل الينا سوى كتاب المقتبس من انباء اهل الاندلس، الذي كتب اخبارها حتى سنة وفاته سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م. وما دفعنا الى تناول موضوع الوساطات السياسية في الاندلس ان اغلب الدراسات تناولت الوساطات او الشفاعات كانت ترتبط بالصورة الالهية او العظمى التي لها علاقة بالاخرة والايمان من جهة، ومن جهة ثانية ان دراسة موضوع الوساطات يعكس لنا جوانب متعددة من الحياة السياسية للاندلس، مثل مدى قوة الامراء والحكام في تنفيذ احكامهم، ومدى عدالتهم في اطلاق تلك الاحكام، ومدى سماعهم للوشايات، ومدى تسامحهم تجاه اعدائهم والخارجين عليهم.

ومن هنا يتبادر الى الى الذهن طرح مجموعة من التساؤلات التي تحتاج الى اجابات عنها اهمها: هل اثرت الوساطات في تغيير سير الاحداث للخاصة والعامة؟ والى أي مدى نجحت الوساطات في رفع الحيف عن الاشخاص؟ وهل كان الحكام سماعون للوساطات في كل وقت؟ وهل تهاون الحكام في التغاضي عن تصرفات المسيئين للحكم او الدين لمجرد سعي الوساطة فيهم؟ وهل كان لنساء الحكام اثراً سلبياً او ايجابياً في الوساطات لتغيير اوضاع الحكم؟ وهل اقتصرت الوساطات في الجانب السياسي ام هناك وساطات في الجوانب الاخرى؟ وهل وصل بعض الاشخاص الى مناصب الحكم الاداري مثل القضاة والوزراء والحجاب بواسطة الوساطات؟ وهل كانت الوساطات السياسية بشان اشخاص غير مؤهلين فقط ام شملت اشخاص لهم قدرات وكفاءات ادارية وسياسية؟ وهل اقتصرت الوساطات على الشخصيات المعروفة ام كان لعامة الناس نصيباً منها لدى الحكام؟ وهل عكست طبيعة الوساطت وتوجه الحكام الديني؟ وغيرها من الاسئلة التي سنجيب عنها في متن البحث. جاء عنوان بحثنا الموسوم ((الوساطات السياسية في الاندلس من خلال كتاب ابن حيان القرطبي (المقتبس من انباء اهل الاندلس (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م))). واعتمدنا في استقاء معلومات البحث من كتاب ابن حيان باجزائه المتوافرة لدينا، فهو المصدر الاساس والوحيد لمعلوماتنا وفق ما يتلائم مع العنوان. واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مقدمة وثلاث نقاط وخاتمة بالاستنتاجات التي توصلت اليها وثبت بالمصادر والمراجع.

جاءت المقدمة، للتعريف بالموضوع، وطرح مجموعة من التساؤلات التي تخص طبيعة واشكال الوساطات التي تناولها كتاب (المقتبس)، واهم ما تناولناه من محاور تخص موضوع البحث. تضمن المحور الاول، تعريفات لغوية واصطلاحية لكلمة الوساطة في التاريخ، ولمحة موجزة عن حياة ابن حيان القرطبي. خصص المحور الثاني اهم الوساطات وانواعها في عهد الامارة ١٨٠-٣٠٠هـ/٧٩٦-٩١٢م ، وعالج المحور الثالث الوساطات بحق الخارجين على السلطة من الولاة والامراء، واصحاب المناصب السياسية والادارية ٣٠٠-٣٦٦هـ/ ٩١٢-٩٧٦م.

المحور الاول : تعريفات لغوية واصطلاحية لكلمة الوساطة في التاريخ، ولمحة موجزة عن حياة ابن حيان القرطبي

اولاً: الوساطة في اللغة والاصطلاح

عرفت كتب اللغة الوساطة بانها مصدر للفعل وسطة أي وسط من كل شيء اعدله او وسط في حسبه وساطة ووسط **(ابن منظور، ١٩٩٧م، جـ٨، ص١٨٨)**، وقد يكون اسم بمعنى عدل كما في قوله تعالى:" وجعلناكم امة وسطا" **(سورة البقرة، اية ١٤٣)**، أي عدلا خيارا **(الفيروز ابادي،٢٠٠٨م،ص٤٠٠)** ، وقد يكون اسم ما بين طرفين كما في قول

الاصفهاني: "وسط الشيء ما له طرفان متساويا القدر ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد اذ قلت وسط صلب وضربت وسط رأسه بفتح السين ووسط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين نحو وسط القوم" **(الاصفهاني ،١٩٦١م ،جـ٢،ص١٤٤)**، والوساطة قد تكون: "الوسيط المتوسط بين المتخاصمين وتوسط بينهم عمل الوساطة" **(الزمخشري ،١٩٧٩م، ص٢٣٩)**. وتعني في الاصطلاح الوساطة بانها: "تقليد او محاكاة لنموذج ما يسعى الى تحقيق غرض معين أي رغبة ملحة يطمح المقلد الى اشباعها فهي مظامين ثلاثة اساسية، الذات والوسيط والموضوع" **(ابن منظور،١٩٩٧ ، جـ٨، ص١٨٨)**؛ **(الزمخشري، ١٩٧٩، ص٢٣٩)**؛ **(الناقوري،١٩٩٢م،ص٢٣)**، أي تكون مكانته الصدارة ويتمتع بسلطة قوية ذات تاثير ونفوذ كبيرين على الذات وعلى الموضوع في آن واحد **(الناقوري،١٩٩٢م،ص٢٣)**. وفي العموم هي حركة مثلثة الاضلاع بين محايد ومتخاصمين، ولها شروط ومواصفات يجب توافرها لانجاح مهمة الوساطة منها: القبول والرغبة بين الطرفين للتوصل الى اتفاق معين ومرضي لهم **(الناقوري،١٩٩٢م،ص٢٣)**.

ثانيا: نبذة مختصرة عن حياة ابن حيان

عرفت بلاد الاندلس ضروف سياسية متقلبة منذ دخول المسلمين الى الاندلس سنة ٩٢هـ/ ٧١١م وحتى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، نتيجة لطبيعة دخول المسلمين للاندلس، ومرحلة تشكيل الدولة والتحديات الداخلية والحارجية، والمقاومة النصرانية، واعلان الامارة سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٦م، ثم الخلافة سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م، والتي استمرت حتى سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م، ومن ثم انخراط عقد الخلافة وظهور ما يسمى بدويلات الطوائف ٤٢٢-٤٨٤هـ/ ١٠٣١-١٠٩١م، فقد سادت البلاد احداث سياسية اتسمت بالمد والجزر بين الاستقرار والتناحر من اجل الوصول الى السلطة، وفي كل مرحلة شهدت البلاد بعض التمردات على الحكام، والحروب مع النصارى، لا سيما المدة بين السنوات ٣٧٧- ٤٦٩هـ/ ٩٨٧- ١٠٦٧م، أي ان سنوات حياة ابن حيان شهدت احداثاً اثرت سلباً على الخلافة الاموية التي بدأت تنهار بعد حدوث الفتنة القرطبية او البربرية سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م، لذلك بدأت بوادر الضعف تنذر في الاندلس ومن ثم ادت الى سقوطها، وظهور سيطرة الدولة العامرية، عندما جاء الحاجب المنصور بن ابي عامر (٣٧١- ٣٩٢هـ/ ٩٨١- ١٠٠١م) وابناؤه الذين تمكنوا من انتزاع السلطة السياسية منها، و عرفت الاندلس بعد وفاة عبد الملك المظفر ابن المنصور العامري سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م مدة مضطربة بدأت من عهد عبد الرحمن شنجول في تلك السنة الذي ساء تصرفه وانفق الاموال في غير وجهها ونسبت اليه اباطيل القول والفعل واستعان بالعسكر للتحرر من نفوذ العامة، ويعد مقتله بداية النهاية لدولة الاسلام في الاندلس. ومن ثم الفتنة المشهورة سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م

وزوال سلطة قرطبة وسقوط الدولتين الاموية والعامرية وقيام ما يعرف بدول ملوك الطوائف (غرناطة، اشبيلية، المرية، بلنسية، طليطلة، سرقسطة، البرازين، البندجوز، دانية، البليار، مورور)، وتفاقم خطر النصارى على مسرح الاحداث السياسية من جهة واندلاع النزاعات الطائفية والعرقية من جهة ثانية. وابو مروان هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان المعروف بابن حيان القرطبي **(ابن بشكوال ،١٩٥٥م، ص١٢٤)**؛ **(الضبي ،١٩٨٢م، ص٣٤٢)**؛ **(كحالة، معجم المؤلفين، جـ٤، ص٨٨)**، ولد في قرطبة سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م **(الحميدي ،١٩٥٢م، ص١٨٨٩)** ، وامتاز ابن حيان بحذقته ومعرفته باللغة العربية، فهو المختص بكتابة التاريخ حتى اطلق عليه لقب (شيخ الادب والمؤرخين) **(ابن سعيد، ١٩٦٣م، ص١١٨)**، ومما ساعد ابن حيان في تدوين كتبه حالته الاقتصادية الجيدة التي عاشها في ظل ابيه الوزير في الدولة الاموية بالاندلس، لاسيما المكانة العلمية التي اشتهرت بها عائلته، لذا كان والده احد ابرز من استقى العلم منه **(ابن خلدون، ،٢٠٠٨م، ص٢٤٠)**. الف ابن حيان عشرات الكتب التي لم يصل الينا منها سوى كتاب المقتبس الذي ضاع اغلب اجزائه، وما تم العثور عليه وتحقيقه وقع في خمس تسميات هي (المقتبس من انباء اهل الاندلس) و (المقتبس في اخبار بلد الاندلس) و (المقتبس من انباء اهل الاندلس) و (القسم الثالث من كتاب المقتبس من تاريخ رجال الاندلس) و(المقتبس،الجزء الخامس) و (السفر الثاني من كتاب المقتبس)[١] ، فضلاً عن كتبه الاخرى التي ورد ذكرها ونسبت اليه في بطون الكتب مثل (المتين في تاريخ الاندلس) الذي يعد اصلاً لكتابة المقتبس الذي اختصره عن المتن المكون من (٦٠) مجلداً كبيراً حال عدم شيوعه لصفحاته فاختصره الى المقتبس، و(بهجة الاندلس وروضة الاندلس) **(لسان الدين ابن الخطيب، ١٩٧٣م، ص٣٤٦)** . اتبع ابن حيان في تدوين معلومات كتابه المقتبس اسلوباً نم على الدراية والتدقيق في اختيار وجمع المعلومات واستخدامه للالفاظ، والاعتماد على المصادر المتنوعة والمتعددة، منها الشفاهية والسماعية ومنها المدونة، لذا عد كتابه من ابرز واشمل ما كتب في تاريخ الاندلس من الاندلسين[٢] .

المحور الثاني : اهم الوساطات وانواعها في عهد الامارة ١٨٠-٣٠٠هـ/٧٩٦-٩١٢م

اولاً: الوساطات في عهد الامير الحكم بن هشام(١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م)

على اثر موت الامير هشام بن عبد الرحمن(١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م) وتولي الامير الحكم الخلافة خرج عليه عميه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية[٣]، قادمين الى الاندلس، فجمع عبد الله جيشاً واستمال اليه ابرز قادة الجيش الاموي في الاندلس عبد الملك وعبد الكريم ابناء الحاجب عبد الواحد بن مغيث الرومي الذي تولى الحجابة في عهدي الامير عبد الرحمن الداخل وولده الامير هشام بن عبد الرحمن **(ابن**

الابار،١٩٩٧،ص ص٨٢-٨٤)؛ (ابن عذاري، ١٩٨٠،جـ٢،ص ص٦٣-٤٦)، فزحفا الى سرقسطة فواجههم واليها فقاما باسر عبد الكريم، ولما طال مكوثه اسيراً وسط اخيه متوسلاً ببهلول بن ابي الحكم والي سرقسطة فيقول ابن حيان: "فلطف لاخيه عبد الكريم حتى انطلق من السجن فلحق باخيه عبد الملك عند بهلول" **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص٩٧)**، وذكر في موضع اخر: "واسر عبد الكريم بن عبد الواحد زعيمهم ثم من عليه فاطلقه" **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص١٠٤)**، وبعد ان دارت المعارك بين الطرفين قتل سليمان فطلب اخوه عبد الله من الامير الحكم السلم مستشفعاً ومتوسطاً بالسؤال في المحنة التي المت به بموت اخيه وصلة القربى بينهم، فاجابه الامير الحكم بـ: " صلة لرحمه، وصالحه على ان يقيم بمكانه ببلنسية موديا طاعته دون ان يطأ بساطه ويجري عليه ارزاقه ومعاريفه من مالها كل سنة" **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص٩٦)**. وعندما أراد سليمان بن عبد الرحمن الركون إلى السلم مع ابن أخيه الأمير الحكم أثناه محمد بن أمية كاتب الأمير الحكم الذي غضب عليه الأمير الحكم لاتصاله بسليمان سراً على الرغم من تحذيره ، فسخط عليه وعزله عن كتابته وأقصاه، وصير داره سجنه فكتب محمد بن أمية أبيات شعر إلى سليمان أثنته عن الصلح والتسليم إلى الأمير الحكم فيها إساءة إلى الأخير جاء فيها:

لا تقبلن عهوداً لا وفاء لها ان المدير عليك الرأي شيطان
كيف البقاء بارض ليس يملكها ذاك المبرأ من نقص سليمان
ان الصدور التي استعذبت أولها اعجازها لك ان حصلت خطبان

(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص١٠٠)

لم تكن الوساطات قاصرة على رجال الدولة لدى الأمير بل وجدت وساطات اجراها الأمير على من خرج على ملكه من القادة والأقرباء، فبعد ان عصا كل من عبد الكريم وعبد الملك ابنا عبد الواحد حكم الأمير الحكم ووصلت بهم الأمور إلى طلب السماح والسلم بتكليف احد اصحاب الجاه والحضوة سلمة بن قاسم الشرول لدى الأمير الحكم، بأنهم: "مستئمنين نازعين عن الخلاف فايئين الى الطاعة" **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص١١٧)**، فبادر الأمير بناء على هذه الوساطة الى إرسال رسله فجرت المباحثات بين الأخوين ورسله أنهت الوحشة التي بينهما واطمأنت نفوسهما وعادا إلى مكانتهما الأولى لدى الأمير الحكم **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص٩٧)**. ونتيجة للحصار الذي فرضه الأمير الحكم على حاكم ماردة اصبغ بن عبدالله بن وانسوس المنتزي بعد الثورة التي اعلنها سنة ١٩١هـ/ ٨٠٦م في ماردة ضد الأمير الحكم، أذعن الأول للسلم فمشت السفارات بينه وبين الأمير الحكم في خطبتها حتى أتاه إياها سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص١٣٠)**. إن جاز لنا القول إن أفعال الخصوم وتصرفاتهم تكون واسطة لهم لدى رؤسائهم وامرائهم، فحسن التصرف

والركون الى السلم يستشفع لهم، فبعد حصار جيش الامير الحكم لعمروس بن يوسف حاكمه في طليطلة الذي ساد الثغر الاعلى كله ومدينته سرقسطة، فشل في السعايات المرسلة اليه فنجح عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث في تضييق الحصار **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص١٣٤)**، وبالوقت نفسه حاول استمالته وضمان ما يريد، فاستنام له وترك الخلف وعاود الطاعة فطلب عمروس الأمان ونزل إلى ابن مغيث الذي احضره إلى قرطبة فعفا عنه الأمير الحكم وأكرم مثواه **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص١٨٩)**. تأتي بعض الوساطات من دون علم الأشخاص المستفيدين منها، فعندما مات القاضي إبراهيم ابن العباس تضرع الأمير الحكم إلى الله أن يخلفه شخصاً يسد مكانه، فطلب المشورة من وزرائه فأشار عليه مالك بن عبدالله القرشي بمحمد بن شبر المعافري الباجي، الذي عمل كاتباً لديه عن توليه كورة باجة، فزكاه لدى الأمير بـ: "وصفه ما بلاه من فهمه وعمله وعفافه وفضله... فولاه القضاء على تكره منه له" **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص٢٠٣)**. وفي احدى جلسات الامير الحكم بن هشام وبحضور الفقيه المفتي زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون، ثار الامير غيضاً على احد خدمه لايصاله كتاباً بين يديه كره وصوله فامر بقطع يد الخادم، فتدخل الفقيه زياد متوسطاً لديه بكلمات سمعها من مالك بن انس جاء فيها: "ان من كظم غيضاً يقدر على انفاذه ملأه الله امناً وايماناً يوم القيامة، فامر الامير ان يمسك عن الخادم وعفا عنه" **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص٩١)**. وعند استشارة الامير الحكم المستنصر بالله كلاً من حاجبه عبد الكريم ابن عبد الواحد بن مغيث، وكاتبه فطيس بن سلمان بشأن اهل الربض سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٧م بعد تمكنه منهم، فاشار عليه فطيس بالاثخان في القتل واستباحة العامة، في حين اشار عليه حاجبه عبد الكريم بالصفح والاستبقاء مستشفعاً لهم لديه بالله قائلا: "ان الله قد احسن اليك بالظفر ابتلاء لك، فاحسن الى خلقه بعفوك" **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص١٥١)**، فاخذ برأيه من دون ان يفكر او يتقصى الامور مع غيره **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص١٥١)**. وسار قاضي قرطبة الفرج بن كنانة بن نزار بن غسان على نهج الحاجب عبد الكريم متوسطاً لاهل الربض بعد انتصار الامير الحكم عليهم، طالباً منه الصفح عنهم ضارباً له مثلاً تصرف الرسول(صل الله عليه وآله وسلم) تجاه قريش بعد ما لاقاه منهم من سوء المعاملة، وعند ضفره بهم عفى عنهم واكرمهم، فاكد ابن حيان: "فانقذ الله بشفاعته كثيراً من جيرانه ومعارفه، وكان الذي ثنى من غرب الامير الحكم على عصاة اهل قرطبة وحداه على الصفح عنهم" **(ابن حيان ، ٢٠٠٣، ص٢١٩)**، وبالفعل نهج الامير الحكم درب الوساطات الحسنة رافضاً الوساطات السيئة عافياً عن اهل الربض تاركاً لهم اختيار المكان الذي يريدون التوجه اليه دون المساس باحد منهم، فافترقوا في الاندلس والمغرب والاسكندرية **(ليفي بروفنسال، ١٩٩٠،ص٢٨)**، واكد الامير الحكم نجه في قبول الوساطات الحسنة بعد ان هم

بقتل الفقيه طالوت ابن عبد الجبار المعافري الذي عد من ابرز محرضي هياج الربض، لكنه عفى عنه بعد ان توسط لديه بالله سبحانه وتعالى، مبرراً ثورته قائلاً: "اني ابغضتك لله وحده، فلم ينفعك عندي كل ما صنعته لي لحوط دنياي" **(ابن حيان،٢٠٠٣م، ص١٦٨)**، فسكن غيض الامير وزاد رقه على طالوت بعد ان كان يهيأ له شتى انواع العذاب واقساها، فعفى عنه قائلاً: "فقد حيل بيني وبين ذاك،فانا اعلمك ان الذي له ابغضتني قد صرفني عنك اليه، فانصرف في امان الله تعالى" **(ابن حيان،٢٠٠٣م، ص١٧٨)**، ولم يكتف طالوت بذلك، فطلب من ابن بسام صاحبه ان يتوسط له لدى الامير الحكم غير ان ابن بسام اراد تسليمه الى الامير لارضائه، لذلك عندما سأل الامير طالوت عن مكان مكوثه طوال عام، قال له عند رجل يهودي اكرم وجوده، فثار الامير سخطاً على ابن بسام الذي لم يصل في امانته وحمايته للفقيه طالوت لما قام به اليهودي، فانزل به بعض العقاب **(ابن حيان،٢٠٠٣م، ص١٦٩)**، فعكست مواقف الامير الحكم تجاه الخارجين على سلطانه من ابناء الربض مدى وقع مكانة الله تبارك وتعالى والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والقيم الاسلامية في نفسه، إذ توسل اليه بهم، فعفى عنهم واكرمهم وامن عيشهم.

ثانياً: الامير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨/٨٢١-٨٥٢م)

ادى التملق والرغبة في التقرب الى اصحاب النفوذ بذل السعايات والوساطات وفق ما يرونه مناسباً لاصحاب النفوذ، فقد سعى مدبر دولته نصر الخصي الذي ظاهر طروب حضية السلطان الغالبة على امره، التأثير في الوزراء لتقديم ابنها عبدالله لولاية العهد بدلاً من اخيه الاكبر والاحق بها محمد، فذكره للامير خطاباً ومشافهة، فلجأ الامير عبد الرحمن الى استشارة خاصته في امره، فاشاروا كلهم بعبد الله الا حاجبه عيسى بن شهيد رشح محمد لامتيازه عن بقية اخوته برجاحة العقل فسر الامير لقوله ووافقه الرأي لما ثبت من صحيح رأيه **(ابن حيان ، ١٩٧٣، ص١٠٧)**، ولمكانة طروب لدى الامير وتأثيرها فيه فعملت لذلك في: "صرف امر الخلافة بعده الى ابنها عبد الله دون بكره محمد وجميع اخوته" **(ابن حيان ، ١٩٧٣، ص١١٠)**، وبذلت كذلك وساطات للعفو عن المسيئين او مرتكبي الافعال الخارجة عن نهج سياسة الدولة واميرها، او ما تسيء الى الخلق والدين، فقد شهدت قرطبة سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م، خروج الناس على يحيى بن زكريا الخشاب ابن اخت عجب كريمة الامير الحكم الذي عرف بالادمان والزندقة واستخفافه بالدين والرسالة، فهجم الناس عليه وقادوه الى باب قصر الامير عبد الرحمن، فاستفهم منهم سبب فعلهم، فاكدوا خبر فعاله المشينة بالدين فافتى الفقهاء فيه وشهد الناس عليه فامر بصلبه فتدخلت عجب لدى الامير شافعة فيه لكن الامير رفض شفاعتها لان ذنبه له علاقة بالدين وامر الله لا العباد فقال لها: "هذا امر دين لا يجب الاغضاء عليه لقريب ولا بعيد، للقيام بحقه فيه فضلنا الله على خلقه،

وابتلانا ليعلم طاعتنا لهن فاليك اليك، مردودة الشفاعة مقطوعة الوسيلة في حمايتنا الشريفة ستصرف النعم فاضطرت راغمة" **(ابن حيان، ١٩٧٣، ص٤١٥-٤١٦)**. شهدت بعض الأحداث الأندلسية وساطات نالت كبار رجال الدولة بعد سخط أرباب نعمهم عليهم، ولم تذكر تلك الوساطات صراحة، بل اكتفت بذكر العفو عن المسيء، فعندما مرض الأمير عبد الرحمن الأوسط استغل نصر ألخصي مدبر دولته والمسيطر على امورها انقطاع الأمير عن رعيته فأمر بعزل الحاجب عيسى بن شهيد وأوكلها إلى عبد الرحمن بن رستم، لكن سرعان ما شفي الأمير عبد الرحمن من مرضه فانتقد مدبر دولته نصر ألخصي على فعلته، إلا أن الأخير ارتكب عليه بإيهامه انه هو من أمر بذلك بعد أن عرض عليه الأمر أثناء مرضه، غير أن الأمير عبد الرحمن كشف أمره ووبخه وغضب عليه، فكاد أن يقضي عليه لكنه عفا عنه بعد أن أعاد عيسى بن شهيد إلى منصب الحجابة واكتفى بتقلد عبد الرحمن بن رستم لخطة الوزارة دون الحجابة **(ابن حيان ، ١٩٩٤، ص ص١٦٦-١٦٧)**. هنا لا بد من التساؤل عن ما هو السبب الذي حدى بالامير عبد الرحمن العفو عن نصر الخصي؟ هل لكونه مدبر دولته وله مكانة خاصة لديه؟ لا سيما اذا علمنا ان عادة الملوك والامراء اتخاذ الاجراءات الصارمة بحق ندمائهم ومدبري شؤن دولهم اذا ما اساؤا بحق مكانتهم وسلطاتهم، فكيف بنصر الخصي الذي اراد ان يوهم الامير عبد الرحمن انه وقع تحت الهلوسة وعدم الادراك، فأقال احد رجال دولته من رضى عمله وسيرته وقلد اخر مكانه. ومن خلال ما اطلعنا عليه في كتاب ابن حيان عن سيطرة نصر الخصي وتدبيره امور دولته ومكانته لدى السلطان، انه من المقربين الى طروب حضية الامير والمتعاون معها في ايصال ابنها عبد الله الى ولاية العهد، بل وصل به الامر الى التأمر لقتل الامير عبد الرحمن ليتولى عرش الدولة ابنها عبد الله، مما تسبب في قتله، وهذا يعطينا تفسيراً الى ان حضية السلطان هي من توسطت لدى الامير في العفو عنه، فضلاً عن مكانته السابقة لدى الامير اهلته للبقاء في منصبه.

ويبدو أن مكانة رجال الدولة لدى أُمرائهم لا تغني عنهم سخطهم وعقوباتهم، فنتيجة للمزاح الذي طال زرياب كبير المغنين في بلاط الأمير عبد الرحمن الاوسط وألطف الناس لديه منزلة، من الشاعر والمنجم عبدالله بن الشمر بن نمير الذي عرف بقربه من الأمير ومكانته لديه، لكثرة فكاهته والتعريض به والتطييب فيه، ونتيجة لتكرار تعرضه لزرياب أكثر من مرة شكاه الأخير إلى الأمير عبد الرحمن الذي امر بسجنه واقسم بعدم إطلاق سراحه حتى يقوم زرياب بذلك بنفسه مما تسبب في مكوثه مدة طويلة في السجن، فعز على احد وزراء الدولة الكبار حال بن نمير فتوجه الى زرياب شافعاً له محاولاً استرضائه واستعطافه للعفو عنه موضحاً ان غياب ابن نمير في السجن وبعده عن مجلس الأمير تسبب في إثارة

الحزن لديه، "لا يتم له التذاذ الا بقربه" **(ابن حيان، ٢٠٠٣، ص٣٣٣)**، وأشار إليه ان العفو عنه سيجلب السرور لدى الجميع، وتعهد له بعدم تعرضه لابن نمير مجدداً، وان ما ناله من عقاب الامير كافياً لتأديبه، فشفع لابن نمير واطلقه الى منزله، وأعاده إلى منزلته من مجالسته وحسن رأيه **(ابن حيان، ٢٠٠٣، ص٣٣٣)**، لكن هذا لم يثنِ ابن نمير عن مشايقة زرياب، فعند خروجهما مع الأمير في رحلة صيد طير العقاعق، فاعيا على الامير وجدانها فقال لأصحابه سيكافئ من يأتي بطير منه، فركض ابن نمير تجاه الأمير قائلاً: "ايها الامير لا تتعن بطلب عقعق فهو ذلك بقربك! قال وأين تراه؟ قال: زرياب يطلي استه وابطيه بقليل شرار فيجيء عقعقاً لا تنكره" **(ابن حيان، ٢٠٠٣، ص٣٣٣)**، فانثال الأمير ضحكاً وأوكل أمر ابن نمير إلى زرياب بعد ان وضح له ان المزاح والترقيع خلق غلب عليه، فاسترضاه زرياب ووعد بعدم الضجر من ابن نمير فأصبحا صديقين حسني المعاشرة **(ابن حيان، ٢٠٠٣، ص٣٣٣)**، وفي كلام الأمير وساطة لابن نمير لدى زرياب الذي قبلها. وفي سياق استمرار الكلام عن عبدالله بن نمير الذي جافى الامير الولد محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) طوال خدمة نصر الخصي، الذي ناصر عبدالله للعرش على حساب اخيه الاكبر محمد، خوفاً من بطشه لمناصرته الامير محمد، فعاد عبدالله ابن نمير الى المواصلة مع الامير محمد بعد موت نصر الخصي، رافعاً ابياتاً من الشعر معبراً بها عن اعتذاره للجفوة التي حالت دون الاتصال به جاء فيها:

لئن غاب وجهي عنك ان مودتي لشاهدةُ في كل يوم تسلم

وما عاقني الا عدو مسلط يذل ويقصي من يشاء ويرغم

(ابن حيان، ٢٠٠٣، ص٣٣٨-٣٣٩)

يبدو ان الامير محمد رفض اعتذاره وعودة الوصال به، فلجأ عبد الله بن نمير الى الامير عبد الرحمن الاوسط متوسلاً اليه للوساطة بينه وبين ولده محمد، ولذكائه ودرايته بقرب فخر المغنية حظية الامير ومكانتها الكبيرة لديه، قبل هيمنة طروب على امره، رافعاً ابيات من الشعر جاء فيها:

يا امين الله في الار ض وزين الخلفاء

قد توسلت بفاء وبخاء وبراء

فلها شعري واطرا ئي ومكنون ثنائي **(ابن حيان، ٢٠٠٣، ص٣٤٠)**

فاستلطف الأمير عبد الرحمن هذه الأبيات وعرضها على حضيته فخر التي حال سماعها "تعلقت بثوبه وقالت له: "والله لا فارقتك حتى تحسن جائزة عبد الله بن الشمر وتقضي حاجته، فأمر له بمائتي دينار وأمرت له فخر بنصفها" **(ابن حيان، ٢٠٠٣، ص٣٤٠)**.

وكانت الغيرة والحسد لدى بعض رجال الدولة تجاه بعضهم تسبب في تعرضهم الى اقسى العقوبات والحبس لمدة طويلة، فبعد ان تكللت رحلة الشاعر يحيى الغزال الى بلاد الروم بحصوله على الهدايا الثمينة، أراد الوزير هاشم بن عبد العزيز الحصول على احد الحلي الثمينة فرفض يحيى الغزال إعطائها له، فغضب الوزير هاشم بن عبد العزيز عليه واتهمه بحصوله على الربح الكبير عند توليه منصب اهراء طعام السلطان قبل خروجه في رحلته، بأنه باع الطعام الموجود لديه في المخازن في السوق بسعر عال واشترى بعد مدة بدلاً منه طعاماً بثمن زهيد **(ابن حيان، ٢٠٠٣، ص٣٦٦)**، فربح مالاً كثيراً، فأمر الوزير بحبسه فوسط الغزال احد المغنين في قصر الامير عبد الرحمن للتوسط له، ودس إليه بعض الأبيات ليغنيها أمام الأمير جاء فيها:

قد أحسن الله بنا عندما كان الذي استودعت لم يذهب

اذا أخذت الحق مني فلا تلتمس الربح ولا ترغب

فنالت استحسان الأمير فاستقصى عن كاتبها، فاخبر انه الغزال وهو محبوس لدى الوزير هاشم بن عبد العزيز فأمر بإحضاره أمامه معتذراً منه بعد أن اسقط ما اتهم به من المال وزاده جائزة من عنده **(ابن حيان، ٢٠٠٣، ص٣٦٩)**.

وبخلو منصب الحاجب بوفاة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث في بداية حكم الامير عبد الرحمن، تهافتت على خطة الحجابة الوزراء كلهم، باذلين شتى انواع السعايات والوساطات لدى الامير فرفضها واوكل الخطة بعد انشغالها لمدة من الزمن الى سفيان بن عبد ربه ممن عرفه قبل توليه الخلافة وحسنت سيرته وصنعه وعلمه، فقال ابن حيان: "وكدوا بالوسائل والشفاعات حتى اضجروه" **(ابن حيان ،١٩٩٤م،ص١٦٧)**، ويبدو ان مكانة خطة الحجابة لها اهميتها الكبيرة في الدولة الاموية في الاندلس فمتوليها الرجل الثاني بعد الخليفة او الامير، وهذا ما لمسناه من حرص الامير عبد الرحمن باختيار الاصلح لها، تاركاً كل الوساطات الشافعة لوزرائه من مختلف الاشخاص ذو المكانة والقرابة منه.

وبذل الحاجب عيسى بن شهيد وساطة لدى الامير عبد الرحمن لتولي عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني لمناصب الدولة بعد ان القى ذكره الى الامير عبد الرحمن، واوصله اليه فاصابه على ما وصفه له عيسى بن شهيد، فقبلته نفسه، فادنى منزلته واستخدمه في الوزارة والقيادة **(ابن حيان ،١٩٩٤م،ص١٧٩-١٧٠)**، إذ كان من خصال عيسى بن شهيد انه يشفع ويبذل الوساطات من اجل التشريف والانهاض لا من اجل المال وتجويد المكافأة على قضاء الحاجة، فقد عرف عنه: "في باب اكرم الصنيعة واستمامها" **(ابن حيان ،١٩٩٤م، ص١٦٩)**، وولي الاسوار بن عقبة قضاء الجماعة في قرطبة بعد ان زكاه واوصى به يحيى بن يحيى عند عزل ابن يحيى بن معمر، لكونه من اهل التحري والتواضع وحسن السيرة

واقتفاء السلف **(ابن حيان ،١٩٩٤م،ص١٩٣)**، وتقلد ابرهيم بن العباس القرشي القضاء بمشورة يحيى بن يحيى ايضاً **(ابن حيان ،١٩٩٤م،ص١٩٤)**، وقلد محمد بن سعيد القضاء بمشورة يحيى بن يحيى بن بقي لمعرفته به منذ كان يعمل في التجارة، ف: "اشار به على الامير عبد الرحمن فولاه قضاء الجماعة اول سنة اربع عشرة ومائتين" **(ابن حيان ،١٩٩٤م،ص١٩٨)**، وكان مصير يخامر بن عثمان الذي ولي قضاء قرطبة فاوصاه الامير عبد الرحمن الابتعاد عن يحيى بن يحيى وعدم الانصياع لارائه، فعمل الاخير على تكريه الناس به فاعملوا اقلامهم فيه الى الامير حتى امر بعزله **(ابن حيان ،١٩٩٤م،ص٢٠٢)**، وقلد ايضاً علي بن ابي بكر سنة ٢٢٧هـ قضاء قرطبة ، إذ: "اشار به الشيخ يحيى بن يحيى" **(ابن حيان ،١٩٩٤م،ص٢٠٣)**.

ولمكانة عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني[٤]، لدى الامير عبد الرحمن بن الحكم الذي قربه إليه واستوزره لديه فأصبح باباً للوصول اليه وسبباً للتوصل لديه، طلب منه عبيد الله بن قرلمان بن بدر الشاعر في رسالة بعثها اليه للتوسط له لدى الأمير عبد الرحمن لعدم إعطاءه ما وعد به من مناصب وجاه، جاء فيها: "صارت حوائجي- أكرمك الله – لها صدور تفرح، واعجاز تبرح، وعدت ولاية فزويت عنها، وأُمر لي بقرية فحبت منها رغبتي، مقدم في الشكوى كلما صعدت صوب، واذا صوبت صعد، خلافاً لمسرتي ... وبك بعد الله أرجو انقياد الصنع لي، ونفي الخوف عني فاصنع في ذلك ما ظننته بك" **(ابن حيان،١٩٧٣م،ص ٣٩٦)**، وأردف طلبه للوساطة بابيات شعر جاء فيها:

فكن ملجأ منه تذود نحوسه فانك باب النجاة وسلم
وانت الذي ان شاء اشكى شكيتي وباعد مما قربه لي مرغم

(ابن حيان،١٩٧٣م،ص ص٣٩٦-٣٩٧)

وهناك كثير من الوساطات السيئة تسببت في عزل الرجال من مناصبهم، فبعد ان ساءت العلاقة بين عبد الملك بن حبيب والقاضي يحيى بن معمر قاضي الجماعة في قرطبة نتيجة لحكمه على شخص يخص ابن حبيب رافضاً وساطته فيه لتغيير حكمه، فوقف الى جانب يحيى بن يحيى ضد يحيى بن معمر حتى اقاله من منصبه بعد ان: "دس من رفع عليه الى الأمير انه لا يحسن القضاء فعزله في اخر سنة تسع ومائتين وسرحه الى بلده" **(ابن حيان،١٩٧٣م،ص ص١٩١-١٩٢)** ، وذكر ابن حيان في موضع اخر بحقه: "فكان فقهاء قرطبة يحقدون ذلك عليه، فيذمونه ويتتبعون عثراته، ويبغضونه إلى الناس، وكان اشدهم زعيم الجماعة يحيى بن يحيى، فهو الذي سعى في تجريحه إلى ان عزل عن القضاء" **(ابن حيان،١٩٧٣م،ص ١٩١)**، وجرت الوشاية بحق ابرهيم بن العباس القرشي لدى الأمير عبد الرحمن، فسعوا الحساد الى اثارة الخوف والقلق في قلب الأمير لقوة القاضي

ومكانته لديه فعزله **(ابن حيان،١٩٧٣م،ص ص١٩٥-١٩٦)**، واسهمت الوساطة السيئة في عزل الحاجب موسى بن موسى بن محمد بن حدير، بالتهمة نفسها التي عزلوا فيها القاضي يحيى بن معمر **(ابن حيان،١٩٧٣م،ص ١٩٧)**. وهناك نوع من الوساطات التي شهدها الاندلس ان يستشفع الاشخاص لذويهم بعد موتهم مستغلين مكانتهم لدى ارباب نعمهم، فقد تنبأ العارف بالتنجيم عبد الله بن الشمر اواخر عهد الامير عبد الرحمن فتوسل الامير حفظ اهله وعلاء شأنهم، لا سيما باحد ابناءه الذي تنبأ له دخول السجن لمعصية يرتكبها، فصحت نبوئته بعد موته دخل ابنه الى السجن لعجزه عن سداد حق لزمه، وبعد مدة من الزمن تذكره الامير فسأل عنه فاخبر عن حاله في السجن، فامر باطلاق سراحه واهتم بامرهم واجرى الجراية له ولأهله **(ابن حيان، ٢٠٠٣م،ص٣٤٣)**، وينطبق الحال نفسه على الوزير جعفر بن عثمان الذي اصابته علة، فشعر بدنو اجله فطلب من الامير ان يرعاه في ولده واهل بيته بما يتناسب ومكانته لدى الامير، فرد عليه الامير بضهر كتابه قائلاً: "فكل من سألت ورغبت في نفسك واهلك ومن تتخلف ، فعلى افضل الذي رغبته من شكرك ومحمود حرمتك ومحمود صحبتك" **(ابن حيان ،١٩٦٥م، ص٧٠)**. مما تقدم يتضح لنا ان الامير عبد الرحمن تقبل الوساطات من ذويه ومقربيه ورجال دولته، ولم تكن على مستوى واحد،إذ كان راغباً في احقاق الحق في بعضها ومصلحة دولته، وبعضها في مصلحة من يتقلد المناصب، وبعضها اكتفى بسعاية السوء دون التمحيص والتدقيق فاقال بعض ذوي المناصب.

ثالثاً: الامير محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)

لم يكن الامير محمد مخالفاً لمسيرة ابيه الحكم بشأن الوساطات على انواعها فعند وقوع الوزير هاشم بن عبد العزيز سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م في اسر عبد الرحمن بن مروان الجليقي الذي ثار في مدينة جليقية، عند خروجه لتأديبه، فمكث في السجن لسنتين، إذ حمله الأمير مسؤولية انهزام الجيش أمام الجليقي، وأساء إلى مكانة الدولة لتهوره واستبداده برأيه، لدرجه أن استمرار الأمير محمد طوال السنتين يذكر مساوءه والإساءة إلى ذكره في مجالسه، ووافقه رأيه غالبية حاشيته من الوزراء والمقربين تملقاً له وغيرةً وحسداً للوزير هاشم، بل زادوا من تحامله عليه، فقال ابن حيان: "وما ترك احد من الوزراء أصحاب هاشم بن عبد العزيز عند وقوعه في محنته هذه على إظهار الشماتة به وإساءة القول فيه وتصويب رأي الأمير محمد في إنزال اللوم به وتقليده الحرج فيما حل من الوصم لعسكره بفضل الذي كانوا ينطوون عليه من حسادة ويمنون به من مقامه" **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص٣٨٧-٢٨٨)**، فكانت وساطتهم فيه استمرار جفاء الأمير محمد واستغلاظ قلبه عليه طوال السنتين، وبالمقابل وقف الوزير وليد بن عبد الرحمن بن غانم احد المقربين للوزير هاشم إلى جانبه مخالفاً البقية برأيه

مدافعاً عنه ومذكراً بفضائل أيامه، و "انكب ابن غانم أن اعتنى بأمور هاشم مدة مقامه في اسرته فتعهد منزله وأنس أهله وعزر ولده وحمى ضياعه وأيد وكلاءه وفعل في ذلك وما يلبه فعلاً جميلاً اخجل المنافقين... فيه عند أميرهم محمد" **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص٣٨٨)**، فنجحت وساطته في اهتمام الأمير محمد بشأنه فسعى لإطلاق سراحه ببذل كل ما بوسعه فتكللت جهوده بإطلاق سراحه سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م، وعاد إلى مكانته الأولى(٥) .

واستخدمت الشفاعة والوساطة بالعهد والامان والانسانية، فعند وقوع تحاملاً بحق الوزير تمام بن عامر واقصاءه عن الوزارة، استشفع الامير محمد متوسلاً اليه بذمامه وخاطبه بالشعر فحرك من اشفاقه واعاده الى خدمته **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص١٧٩-١٨٠)**. سارع عبد الرحمن بن مروان الجليقي طلب الامان على اثر هزيمته امام جيش الامير محمد، فطلب من عبدالله بن الامير محمد التدخل للوساطة بينه وبين ابيه لمعرفته بأن عبد الله: "لين العريكة شديد الحب للعافية، فاتخذه وسيلة الى الامير محمد في المسالمة فكلم اباه الامير فيه ورفقه عليه وشفع له في امانه فاسعفه الامير محمد بمسألته له واعطى ابن مروان وقومه الامان" **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص٢٥٥)**.

وسعى الوزير هاشم بن عبد العزيز لدى الامير محمد سعي سوء بقومس بن انتنيان النصراني الذي قلده الكتابة، فاعابوا عليه ترك دينه لما سمع ان الامير يحبذ كاتبه ان يكون مسلماً **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص١٤٢)**، وعرف عنه كثير المعارضة لاراء الوزير هاشم، فيقول ابن حيان: "فقدح فيه عند الامير وكره اليه استكتابه على قلة ادبه ووصفه بالتعري من البلاغة وقلة المعرفة بادوات الكتابة وكثر عليه في تنقصه" **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص١٤٣)**، لكن الامير ذكره بأنه هو من مدح شمائله وفضائله وشكر فعله واعترف بصواب تدبيره وجميل مذهبه **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص١٤٤)**. ويبدو ان الامير محمد كان عارفاً بنوايا وزيره هاشم في موالاة من يركن الى رأيه ومعاداة من يعارضه، وبرز ذلك في سعيه لدى الامير محمد في شخص كان نداً له لدى الامير وينافسه في مكانته، فاكثر في السعي لازاحته عن مكانته لدى الامير، ساعياً عليه فقال له الامير: "كنت تحليه لنا في حال سكونه اليك وما الذي ترى في امره فقد كثرت علينا في جانبه؟" **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص١٤٧)**، وبالوقت نفسه امتازت سيرة الوزير هاشم بسوء اختيار الرجال ، فعادةً ما ينقلبون عليه ويسعون ضده لدى الامير حتى: "صار اكثر اعدائه الساعين عليه النابشين عن معايبه مصطفوه الذين قدم فيهم جسام الايادي" **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص١٦٢)**.

اثار ما نال بقي بن مخلد في رحلته الى المشرق من علوم واسعة واختلافه في الامور الفقهية مع علماء قرطبة الذين حسدوه ورموه بالالحاد والزندقة، وطالبوا الامير محمد بقتله، فاستتر خوفاً على حياته، فقدم على الوزير هاشم بن عبد العزيز وطلب منه التوسط

لدى الامير ورفع شكواه والاعتناء بامره، فشرع الوزير خبره على الامير وتناول من شأنه ما عطف به قلبه على بقي، واتهم الساعين به اليه، فعلى اثر ذلك، استدعى الامير بقي بن مخلد ومناوئيه امامه فاقام عليهم الحق فوجد الامير ان ما وقع عليه نتيجة الحسد من خصومه فانصفه واطلق يده في نشر علومه **(ابن حيان،١٩٩٤م، ص٢٤٨-٢٤٩)**.

رابعاً: الامير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠-هـ/٨٨٨-٩١٢م)

وعلى عكس الوساطة السيئة عادةً ما توسط الاعداء او المتخاصمين لخصومهم بعد الظفر بهم على الرغم مما لقوه منهم من سوء المعاملة التي قد تصل الى القتل او اعلان الثورة ضد الحكم، فقد كاد اهل اشبيلية سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م، الخارجين على الوالي فيها، ان يقتلوا الولد محمد واخاه امية ابناء الامير عبد الله بن محمد بعد حصارهم، لكن تمكن قائد الجيش الاموي جعد بن عبد الجبار من انقاذهم بعد ايقاع الهزيمة بالخارجين، فامر الولد محمد بانتهاب دور العصاة ونال كثير منهم مكاره عظيمة، فتوسط جيرانهم من الامويين لدى الامير الولد محمد للكف عن استباحتهم للعامة ثم: " شفع فيهم الامويون اضدادهم لذمة الجوار فامر برفع النهب عنهم واخرج الخبيث محمد بن خطاب واصحابه من حبس امية، فضرب رقابهم اجمعين وحاز اموالهم" **(ابن حيان، ١٩٣٧م، ص٧٥)**.

ومن اشكال الوساطات ما اشير على الامير عبدالله من وزرائه باطلاق المعتقلين من بني خلدون وبني عبد الملك وبني حجاج، على اثر اشتداد شوكة ثورة عمر بن حفصون لان وجودهم في المعتقل سيسهل على ابن حفصون فرض سيطرته على بلادهم، فامر الامير عبدالله باطلاق سراحهم بعد اخذ المواثيق منهم بان لا يخرجوا عن طاعة الامير ويعلنوا المعصية ، غير انهم سرعان ما اعلنوا العصيان بعد مدة قصيرة **(ابن حيان، ١٩٣٧م، ص٨٢)**، وحاول ابرهيم بن حجاج الذي اصبح حاكماً على اشبيلية بعد قتل اخويه كريب وخالد بن عثمان، وقدم الطاعة والولاء للامير عبد الله ان توسط لدى الاخير لاطلاق ابنه الرهينة، وعند رفضه لطلبه خرج عن طاعته وتحالف مع عمر بن حفصون فامده بالمال والرجال، وتكررت محاولاته للوساطة لدى الامير عبدالله لاطلاق ابنه فقبل الامير لادراكه لقوة ابن حفصون في محاولة لاستمالته، فرجع الى حضيرة الامير **(ابن حيان، ١٩٣٧م، ص٨٣)**، ولاهمية هذه الوساطات وما درت على قرطبة من فائدة اقتصادية بفتح طرق اشبيلية امامها، وكسر شوكة او اضعاف ابن حفصون، كافأ الامير عبدالله اصحاب الوساطة لولد ابن حجاج، وبعد ان تهافت"التجيبي الخازن الى الامير عبدالله بانه يدخل مع بدر [الخصي الصقلبي] في ضمان فيئة ابن حجاج ويعقد على نفسه انابته الى الطاعة وكانت لكليهما معرفة متقدمة به، فعمل الامير بذلك واطلق عبد الرحمن بن ابرهيم من سجنه" فرفع بدر من مستشاريه اسوة بوزرائه جراء عمله **(ابن حيان، ١٩٣٧م، ص١٣٠-١٣١)**. وفي

العادة عند تولي الامراء عروشهم لشتى الاسباب يقومون بتغيير بعض ولاة بعض المناطق التابعة لسلطانهم، والبعض الاخر يبقى في منصبه بحسب سيرته او قربه من الامير الجديد، وفي بعض الحالات يتوسط سكان الولايات لولاتهم لدى الامراء لابقاءهم في مناصبهم لحسن سيرتهم وعملهم في الولاية، فقد تولى الامير عبدالله الحكم سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م فسارع اهل بجانة البحريين الذين سكنوها وعمروها اواخر عهد الامير محمد، التوسط لديه لابقاء واليهم وعدم ارسال غيره "فكتبوا الى الامير عبدالله عند جلوسه في الخلافة بعد يسئلونه اقرار واليهم عليهم، واعفاءهم من غيره واباحتهم البنيان حوالي قصبتهم بجانة والتوسع في اعراضها لتكاثر الناس" **(ابن حيان، ١٩٣٧م، ص٥٣)**، وفي السنة التالية،٢٧٦هـ/٨٨٩م ادرك عمر بن حفصون انه لا طائلة له في مواجهة الجيش الذي ارسله الامير عبدالله بقيادة عمه المنذر بن عبد الرحمن بن الحكم، سارع في ارسال الوسطاء الى الامير عبدالله ليكفه الجيش القادم نحوه، فقدم اعتذاره وطلب الصفح بعدم الطاعة، وبالوقت نفسه طالب باقراره وتجديد العهد لما في يده، فاجابه الامير على طلبه من باب العمل بالتي هي احسن، بعد ان اخذ منه المواثيق، فقال ابن حيان في ذلك "ويسئله اجداد تأمينه والعقد له على ما في يده ارسل اليه بذلك رجلين من قريش اصابهما باستجة فاستمسك الامير برأيه في الدفع بالتي هي احسن فقارب عمر واجاب الى مراده وعقد له بعد ان اخرج اليه ابرهيم بن حمير المنتوري عليه اميناً قرره على ما التزمه واقتضى ايمانه وصرف عنه الامير عبدالله عمه المنذر بالجيش الناهض نحوه" **(ابن حيان، ١٩٣٧م، ص٥٤)**.

ومن خلال النصين نلاحظ ان اهل بجانة قد وصلت الى مسامعهم عن نية الامير عبدالله بتولية والي جديد عليهم لا يعرفونه او رافضين له لسبب ما ، قد يكون من غير اهلهم، ومن جهة ثانية، انهم راضين عن واليهم لحسن سيرته وعمله بينهم. اما النص الثاني ينم على مدى ادراك عمر بن حفصون الخارج عن الطاعة بان لا طاقة له في مواجهة الجيش القادم بقوة، فاستغل معرفته برجلين من قريش ذو صلة قوية بالامير عبدالله وسطهما لديه فنجحت وساطته وانقذ نفسه وبقائه في منصبه.وبالمقابل وافق الامير عبدالله على الوساطة اكراماً للقرشيين وحفظاً للدماء.

المحور الثالث : الوساطات بحق الخارجين على السلطة من الولاة والامراء، واصحاب المناصب السياسية والادارية ٣٠٠-٣٦٦هـ/٩١٢-٩٧٦م

اولاً: الخليفة[٦] عبد الرحمن الناصر لدين الله(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)

على اثر الحيلة التي دبرتها بين حظية الخليفة المسماة بمرجان وحريرته زوجته وبنت عمه القرشية ان باعت الاخيرة ليلتها مع الخليفة بعشرة الاف دينار الى مرجان من باب الاستهتار، فلما علم الخليفة بالامر نكر القرشية وقرب اليه مرجان ام ولي عهده الحكم،

وزادت مكانتها لدية فاصبحت الناهية بين نسائه ومحضياته بتوسطها لديه لقضاء حاجاتهن ، فقال ابن حيان: "فتقدمت لديه جميع نسوانه حتى كانت كرائمه وحظاياه لا يصلن الى مطالبهن ورغباتهن من الناصر لدين الله الا بشفاعة مرجان لهن اليه وتوسلهن بها لديه للطف منزلتها وغلبتها على قلبه" **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ١٣)**.

وتهافتت الوساطات زمن الناصر لدين الله بعد الحروب التي خاضها لبسط سيطرته على المناطق الاندلسية فقد شهدت سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، فتح مدينة اشبيلية وتنصيب احمد بن مسلمة عليها فاثار سخط محمد بن ابراهيم الذي عد هذا التنصيب اغتصاباً لحقه بملك ابيه في اشبيلية، فحاول التأثير على الامير هشام بحجة ان له مالاً عند ابن مسلمة لم يدفعه له، فارسل عدداً من اخصائه ليتوسطوا لدى الامير منهم اسحاق بن محمد القرشي المرواني وعمر بن عبد العزيز ابن القوطية وموسى بن سليمان الخولاني كاتبه، فقدموا عليه بقرطبة، فلم يقبل شفاعتهم ورجعوا الى اشبيلية من دون الحصول على مبتغاهم **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص٧٠)**، فلما استشكل ابن مسلمة وخرج عن الطاعة تهافتت الجند بقيادة غريمه محمد بن ابراهيم صاحب قرمونة لقتاله فادرك دنو مصيره ان ارسل من يتوسط لدى الخليفة بالتماس الرضا واقراره على امارة اشبيلية، فالتقوا الرسل بالحاجب بدر بن احمد مدبر دولة الخليفة وسلموه الكتب التي بعثها ابن مسلمة وكلموه للتوسط لدى الامير لقبول طلبهم، لكن خطيئة ابن مسلمة بالتقرب من ابن حفصون الخارج عن الطاعة ادى الى رفض الوساطة للمرة الثانية **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص٧١-٧٢)**، فجاء الرد: "ما لصاحبكم عندنا جواب قد كنا ادنيناه من سؤله، وهو مرجو البينة، وان إذ باين السلطان هذه المباينة وضافر عظيم المخالفين، يعني ابن حفصون، فذلك ما لا سبيل اليه البتة" **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٧٣)**. وفي سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م واثناء مسيرة الناصر لدين الله في استحكام الجزيرة الخضراء ضد ابن حفصون، خرج عليه من عسكره محمد بن سليمان الرهيني واخوه نمارة بن سليمان الرهيني لكن سرعان ما طلبوا الطاعة والرضا من السلطان فوسطوا لذلك سهيل بن عبدالله الذي احسن التوسط لشأنهما حتى اجابهما الناصر لدين الله الى ما التمسا فاقرهما على حصن الاصنام **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص٨٨)**.

ولما صعبت احوال عمر بن حفصون سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م وقربت هزيمته توسل لدى السلطان بصديقه القديم يحيى بن اسحاق طبيب السلطان الناصر لدين الله ووالي شرطته وخاصته حاجبه ومدبر دولته بدر بن احمد، فقرب عليه سبيل الشفاعة بعد ان رمى اليه عمر بن حفصون بطلبه فبذل الحاجب بدر اقصى الجهود في اقناع الخليفة بالعفو عنه على اساس انه يريد الالتجاء الى الطاعة بسط السهل صعبه ومكن اراضيه فاجابه السلطان

(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ١١٣)، وارسل الناصر لدين الله يحيى بن اسحاق الى عمر بن حفصون لاتمام الصلح فتم على يديه **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ١١٤)**.

وعندما ارسل الناصر لدين الله سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م االعريف القلفاط، الذي كانت له منزلة خاصة منه يرسله في الامور المهمة، ارسله الى احمد بن اضحى والي جيان ليستعجله في ارسال الخشب المستقطع لمبانيه، معيناً على حدرها في النهر وقت مده، لكن القلفاط اساء تصرفه مع ابن اضحى وتعجرف عليه لدرجة انه استبد عليه كثيراً، فحاول ابن اضحى حفظاً لمكانته لدى الخليفة ان يثنيه عن افعاله ويكفه عن نفسه، لكن اصر واغلظ عليه الرد فلم يتحملها ابن اضحى منه وابت نفسه احتمال افعاله فبطش به وضربه مائة سوط وهم بقتله لكنه تمكن من الهروب **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ١٧٤)**، فاشتكى القلفاط لدى السلطان واوغر صدره ضد ابن اضحى فهم السلطان بمعاقبته فتدخل الوزير عبد الملك بن جهور الذي له صلة عناية بابن اضحى، فتوسط له لدى السلطان محترساً بمكانة ابن اضحى لديه، فحاول استرضاء السلطان بعرض مسألة القلفاط بابيات هزلية جاء فيها:

داوى ابن اضحى هامة القلفاطي بعقاقير لم تأت عن بقراط

داواه من برد على يافوخه بعصابة كالنار من اسواطِ

فاضحك الناصر لدين الله واحتملها لابن اضحى وعفا عنه

(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ١٧٤-١٧٦)

وعند فتح مدينة ماردة سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م لجأ الناصر لدين الله الى فتح بقية الحصون والمدن فخرج في حصن ام جعفر ابن عيسى من بني ورجول، لكن سرعان ما ضاقت به الجيوش فطلب الطاعة موسطاً في طلبه الحاجب موسى بن محمد ابن حدير الذي عرف عنه: "كان للخير مظنة" **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٢٣٩)** فسلم حصنه ونزل الى الحضرة مصاناً **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٢٣٩)**، وعند اضطرار مسعود بن تاجيت امير قلعة الخش الدخول في الطاعة اثر هزيمته امام جيش الناصر لدين الله اختاروا ابن المنذر من برابرة ماردة عرف بدهائه وفقهه ومعرفته بالحاجب ابن حدير، فرجوا الانتفاع بها لديه، فكان ابن حدير نعم الواسطة فاجابه السلطان ما اوصل اليه ابن المنذر فرفع منزلته واحمد وساطته واستقضاه على ماردة **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٢٤٠)**. واستشفع اهل طليطلة سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م بابن حدير الذي عرف عنه "الجميل الوساطة بين الرعية سلطانهم يستشفعون به الى الناصر لدين الله ويطفئون موجدته" **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٢٨٠-٢٨١)**.

لم تقتصر الوساطة من قبل وجهاء الدولة ورؤسائها لدى الخليفة، إذ ارسل الخليفة الناصر لدين الله مستشفعاً ومتوسطاً بين الامير محمد بن خزر وموسى بن ابي العافية

نتيجة الخلاف الذي نشب بينهما، فارسل ثقته محمد بن عبدالله بن ابي عيسى سفيراً اليهما، فقام بما اراد منه ومشى بينهما حتى ازال الخلاف سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٣٠٨)**. وعمل جهور بن عبد الله بن ابي عبدة الذي ارسله الخليفة الناصر لدين الله في سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م لبث الطمأنينة سنة في نفس محمد بن هاشم، الذي ظل دون اخوته خارجاً عن الطاعة في سرقسطة، فاثمرت بطمانته وانهاء غضبه وتعهده بعدم الخروج على الخليفة **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٤١٣)**. كما وقبل الناصر لدين الله سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م وساطة مدين بن موسى الذي خرج عليه مع اخوته بمعاداة ادريس بن عمر الحسيني حاكم العدوة باسم الخليفة الناصر لدين الله، فاستشفع لنفسه بوفاة ابيه موسى فاجابه الناصر لدين الله بالتعزية بابيه والاسف على مصيبته وولاه اعمال ابيه في مليلة وما جاورها **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٤٢٧)**.

وبعث الخليفة الناصر لدين الله سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م رسوله عبد الملك بن سليمان الخولاني الى صاحب مدينة وشقة من الثغر الاعلى بعد مقتل اخيه وركونه الى السلم، فتمكن الخولاني من بث الطمأنينة في نفسه واحضاره الى باب السلطان وولاه مدينة وشقة **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٤٥٣)**، وقبل الناصر لدين الله الوساطات لتولي المناصب بحسب ما يخدم سلطاته ففي سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، قلد الناصر لدين الله يحيى بن محمد بن الطويل مدينة بربشتر بناءاً على طلب اخيه موسى بن محمد صاحب وشقة الذي اراد تقوية جنده والحصول على الاسناد كتب الى الخليفة يسأله الاعتضاد باخيه يحيى بن محمد بن الطويل، فولاه الناصر لدين الله على مدينة بربشتر وما يليها من الحصون **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٤٨٠)**. كما وتوسط محمد بن هاشم التجيبي سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م لابنه يحيى لتولي مدينة سرقسطة واعمالها من بعده، فاجابه الخليفة الى ذلك **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٤٩٠)**.

واستخدم الناصر لدين الله الوساطات رجال من اليهود، ففي سنة ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م عندما رغب رذمير بن اردون ملك الجلالقة باقامة الصلح والسلم مع الناصر لدين الله، فارسل رسوله بروخ اليهودي طالباً من قائد الجيش الاموي احمد بن محمد بن الياس التوسط ما بينه وبين الخليفة وينبسط في التماس ذلك، لكن ابن الياس اغلظ اليه في جوابه، فركن رذمير الى طلب الوِساطة من القائد نجدة بن حسين الذي اوصل شروط رذمير للصلح الى الخليفة **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٤٥٧-٤٥٨)**. وعندما اراد الخليفة اطلاق محمد بن هاشم التجيبي من اسره لدى جيليقية ارسل في الوساطة كاتبه اليهودي حسداي بن اسحاق سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م ووجوه اساقفة اهل الذمة، فضلاً عن غيرهم من حاول التوسط لاخراجه، الذين عقدوا الصلح معه **(ابن حيان ، ١٩٧٩م،جـ٥،ص ٤٧٣-٤٧٤)**.

ثانياً: الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)

وفي سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م قصة طريفة اوردها مؤرخنا تتعلق باشاعة خبر الصبي المتفاوت للخلق عن اقرانه، وعلى اثرها طلب الخليفة الحكم احضاره مع جده امامه بحضرة ولي العهد الامير هشام، فاستغل الجد هذه الفرصة ان طلب تخفيف مغرم يلزمه في قريته بكورة ريه، فاسقطه الخليفة عنه كله **(ابن حيان ،١٩٦٥م، ص٦٣)**، ومن المرجح ان ولي العهد الامير هشام هو من توسط لدى ابيه في قضاء حاجة الجد، وزاده فيها ان اكرم الصبي بصلة جزيلة **(ابن حيان ،١٩٦٥م، ص٦٣)**.

نالت وساطات الحصول على المناصب حيزاً كبيراً في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله وفي سنة ٣٦١هـ/٩٧١م، سعى الوزير غالب بن عبد الرحمن لدى الخليفة في تقلد اولاد عمر بن تيملت عمل ابيهم، فاجيب الى ذلك **(ابن حيان ،١٩٦٥م، ص٧٥-٧٦)**، وتوسطت قريش لدى الخليفة في ايثار المناصب بصلة القربى التي تربطهم به، فجاء رد الخليفة المستنصر "لا تدعوني قرب الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها" **(ابن حيان ،١٩٦٥م، ص١٠٠)**.

وفي باب العفو عن المساوئ نتيجة لشفاعات الاقارب سواء بذكرها ام من دون ذكرها صراحة، فالجرم او الاساءة الصادرة من بعض الشخصيات تتم على فداحة خطأهم الذي لايغفر بسهولة، الا في حال شفاعة احد الاقارب والشخصيات المقربة للخليفة فيهم، او لكونهم من اقاربه، فذكر لنا ابن حيان في احداث سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م عفو الخليفة الحكم المستنصر عن خال ولده رائق بن الحكم وارجاعه الى خطة المخزول قائلاً : "وفي هذا الوقت اعيد رائق بن الحكم خال الامير هشام الى خطة المخزول، وارتفعت الفضاضة عنه" **(ابن حيان ، ١٩٦٥م، ص١١٧)**، وفي السنة نفسها اصابت غضب من الخليفة بحق الفتى الصقلبي الجعفري المعروف بالخازن لتقصيره في خدمته ادت به الى الاذلال والاهانة على يد صاحب المدينة محمد بن افلج، واسقاط رزقه الخلافي عنه، وسجن احمد بن بكر الزنجي وميسور الفتى الكبير الجعفري، فتوسلت جماعاتهم لاخراجهم من محنتهم بطلب وساطة وشفاعة الامير ابي الوليد هشام لدى ابيه، كما ذكر ابن حيان: "فاقام على ذلك الى ان انتشله الرضى عنه في غرة ذي القعدة من هذه السنة شفاعة الامير ابي الوليد... توسلت جماعتهم بكتاب الامير هشام بخط يده الى الخليفة في الرضى عنهم، فعجل اسعافه واعادهم الى حسن رأيه فيهم وصرفهم الى خططهم ومنازلهم" **(ابن حيان ، ١٩٦٥م، ص١٠٣-١٠٤ ، ١١٧)**.

هناك نوع من الوساطة التي يمكن عدها وساطة غير مباشرة او ليست بتكليف صاحب الشأن، فبعد قيام عدد من اهل قرطبة بالخروج على الطاعة في سنة ٣٦١هـ/٩٧١،

مطلقين التهم في اعراض الناس في اشعار يصوغونها ويتبارون فيها، فامر الخليفة قطع مضرتهم فاودعهم السجن الا الشاعر يوسف بن هارون البطليوسي الذي تمكن من الفرار، واستمر البحث عنه، فوجد البطليوسي خير ما يلجأ اليه تسليم نفسه، فاحضر الى صاحب الشرطة الذي رفع فيه كتاباً الى الخليفة يخبره بمقدم ابن يوسف بارادته وتسليم نفسه، ويبدو ان الاسلوب الذي كتب فيه الكتاب يميل الى الاستعطاف وابداء حسن النية لدى ابن يوسف، لذا رق له الخليفة وعهد باطلاق سبيله واتبعه باطلاق بقية رفاقه المسجونين **(ابن حيان ، ١٩٦٥م، ص٧٥)**.

شهد عهد الحكم المستنصر بالله وساطات بشأن عدد من الاقارب بعد اتضاح ظهور غضبه عليهم، ففي سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م نال سخط الخليفة الحكم المستنصر بالله ، ابن خال ابيه محمد بن سعيد، لامر خفي انكره عليه، فاقتيد الى صاحب الشرطة وسجن ببيت العمال على باب الجنان، فلم يزل هنالك الى ان استنقذه الصفح فاطلق يوم الخميس لثلاث بقين من رجب من السنة نفسها **(ابن حيان ، ١٩٦٥م، ص١٥٣)**. وتدل هذه الرواية التي اوردها لنا ابن حيان ان مرتكبي الذنب من الاقارب او المقربين للخليفة وعلى الرغم من فداحة ذنبهم عفى عنهم، فقد يكون لقرابتهم منه او لشفاعة وتوسط احد الاقارب لديه بحقهم، لا سيما اذا علمنا ان الامير الحكم المستنصر بالله غلبت على طباعه وافعاله، كما ذكرها ابن حيان: "ايثار الفضل الاغلب عليه والحلم الذي هو املك له" **(ابن حيان ، ١٩٦٥م، ص٩٩)**.

الخلاصة :

ظهرت الوشايات نتيجة الحسد من بعض الاشخاص رغبةً منهم في الوصول الى اعلى المراتب او مجرد ازالتها عنهم، لذا كانت الوساطات حاضرة لدى اولياء الامور من المقربين واصحاب الشأن في دولهم او من له حضوة خاصة لدى الحكام. واختلفت تلك الوساطات باختلاف الاحداث التي شفع بها، فمنها من هدد امن الدولة، ومنها من اساء الى الحاكم لسوء تصرف اصحاب المناصب العليا تجاه سيدهم الحاكم، ومنها استغلال مناصبهم للاساءة للغير او الانتفاع الشخصي منها. كما ان تلك الوساطات كان لها اثراً واضحاً في كثير من الحالات، بقبول تلك الوساطات بانصاف من وقع عليه الحيف والظلم، وتخفيف العقوبة على من استحقها، وفي حالات اخرى اخفاق تلك الوساطات لانها لم تجد اذاناً صاغية من الحكام لاسباب عدة، منها ضخامة الحدث ومخاطره على شخص الحاكم والدولة، ومنها لاسباب خاصة كبر على الحاكم العفو على من اساء اليه وغيرها.

وبعد ان ساد الحكم الاسلامي في بلاد الاندلس، وتسيد الحكام المسلمين عليها على اختلاف مسمياتهم، فقد شهدت الاندلس عدد من الثورات والتمردات على الحكام، فضلاً عن خروج الاداريين على اختلاف مناصبهم عن طاعة حكامهم، وعلى الرغم من فداحة تلك

الاعمال من وجهة نظر الحكام فان الوساطات التي ظهرت بحق من خرجوا على اسيادهم تراوحت بين النجاح والاخفاق، فمنها ادى الى انقاذ حياة عدد من الاشخاص، والبعض الاخر لم تنجح في مسعاها، واعتمد ذلك على طبيعة الوساطة ومدى مكانة الوسيط لدى ولاة الامر، فضلاً عن طبيعة المشكلة او الاشخاص المراد التوسط لهم

١- شهدت الدويلات الاسلامية في الاندلس وساطات متنوعة قادتها شخصيات مقربة الى الحكام من اجل الحصول على المناصب الرفيعة.

٢- هناك من سعى في الوساطات لكسب رضا الله، فكان ساعياً الى الخير ومحاولاً ابعاد الاذى عن شخصيات لها مكانتها السياسية والاجتماعية.

٣- وجدنا نوعان من الوساطات، الوساطات الحسنة والوساطات السيئة.

٤- لم تنجح كثير من الوساطات وردت من ارباب السلطة على الرغم من قرب مكانة صاحب الوساطة، لحرص اصحاب الامر على اختيار من يتقلد المناصب من الذين يتمتعون بالكفاءة.

٥- شهدنا وساطات الناس لدى الامير او الحاكم، وبالوقت نفسه سير الامير وساطات الى خصومه او رجاله لاسترضائهم.

٦- ردت بعض الوساطات لحجم الاساءة او الذنب الذي ارتكبه المراد التوسط له.

٧- نال عدد من رجالات الدولة الحيف والاذى من جراء الوساطات السيئة التي بذلها بعض المقربين من الحاكم لاسباب الحسد والغيرة.

٨- حازت الوساطة بالله والايمان قبولاً لدى الحكام، فتمكن اكثر من شخص من التخلص من محنته والعقاب بعد تقديم الله ورسوله واسطة للعفو عنه.

٩- شهدت وساطات نساء الحكام ومحظياتهم حضوراً واضحاً في التاثير بسير الاوضاع السياسية للحكم.

١٠- على الرغم من المكانة الكبيرة التي حظيت بها النساء لدى الحكام لكن وساطاتهن فشلت في بعض الاحيان، لاسيما بشان تغيير ولي العهد او للقضايا التي مست الدين.

١١- عدم تساهل الحكام بشان تهديد حكمهم مع من اساء اليهم بعد ان كانت الوساطة بينهم الله تبارك وتعالى والرسول (صلى الله عليه وسلم)، على لسان صاحب الاساءة.

١٢- اثبتت الوساطات ان الامراء والخلفاء امتازوا بصفة التسامح مع اعدائهم في كثير من الاحيان رغبةً منهم وصولاً لتحقيق السلم.

١٣- لم يتوانى الحكام في ارسال شخصيات يهودية للوساطة بينهم وبين اعدائهم.

الهوامش:

(١) (ينظر هوامش ومصادر البحث).

(٢) للمزيد من التفاصيل عن حياة ابن حيان القرطبي ومنهجه في كتاب المقتبس ينظر: (الهيتي، ٢٠٠٥)؛ (كاظم،٢٠٠٧).

(٣) اكبر ابناء عبد الرحمن الداخل اللذان نفاهما والدهما الى المغرب على اثر اعتراضهما على اثر اختيار اخيهما الاصغر هشام لولاية العهد . للمزيد ينظر: (ابن الابار، ١٩٩٧،ص ص٤٠-٤٧)؛ (ابن عذاري، ١٩٨٠،ص ص٧٢-٧٤)؛ (عنان،١٩٩٧،ص ص٢٣٠-٢٤٠).

(٤) يرجع الفضل في تقربه وما جظي به من منزلة عند الامير عبد الرحمن الاوسط الى حاجب الاخير عيسى بن شهيد الذي وفد اليه من مصر وعرفه بالامير، ولما كان يمتاز به من المعرفة بالحديث والادب، اعجب به الامير واصبح من ندمائه، وقد توفي سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م بعد سلسة من المعارك والبطولات التي ذخر بها تاريخ الامويين في الاندلس. (ابن حيان،١٩٧٣م،ص ص٦٦-٦٩).

(٥) (المصدر نفسه). ولمزيد من التفاصيل عن المراسلات بين الوزير هاشم وابن غانم ينظر: (المصدر نفسه ،ص ص٣٩٢-٣٨٩).

(٦) بدأ عهد الخلافة الاموية في الاندلس سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م وبمحاولات ناجحة استغل فيها الامير عبد الرحمن الناصر لدين الله ضعف السلطة السياسية للخلافة العباسية في بغداد، وقيام العبيديين (الفاطميين) خلافة مماثلة في المغربثم انتقالها الى مصر. للمزيد من التفاصيل عن قيام الخلافة الاموية في الاندلس ينظر: (سالم،١٩٧١م)؛(العبادي،١٩٧٢م)؛(بيضون،١٩٨٦م). (حسن،١٩٩١م)؛(طقوش،٢٠١٠).

المصادر

القرآن الكريم-

-الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمدبن الهيثم (٣٥٦هـ/٩٦٧م)، ١٩١٦م ، الاغاني، تصح: احمد الشنقيطي، مطبعة التقدم، القاهرة.

-ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك مسعود بن موسى(ت٥٧٨هـ/١١٨٢م)، ١٩٥٥م، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم وفقهائهم وادبائهم، اعتناء: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة.

-الحميدي، عبد الله محمد فتوح بن عبد الله (ت٤٨٨هـ/١٠٩٠م)، ١٩٥٢م، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس الرواى الحديث واهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر، تحق: محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة السعادة، القاهرة.

-ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ/٩٧٩م)، ٢٠٠٣م ،السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحق: محمود علي مكي، الرياض.

١٩٧٣، المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩٩٤م، المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق: محمود علي مكي، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة.

-١٩٦٥م، المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت،.

١٩٣٧م، القسم الثالث من كتاب المقتبس من تاريخ رجال الاندلس، تحقيق: المنشور انطونية، بارس.
١٩٧٩م، المقتبس ،ج٥،تحقيق:ب.شالميتا واخرون، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد.
-ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن ولي الدين الخضرمي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ٢٠٠٨م، مقدمة ابن خلدون، تحق: يحيى مراد، اعتناء: محمد علي قطب، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
-الزمخشري، ابو القاسم مجمود بن عمر بن محمد بن عمر (٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ١٩٧٩م، اساس البلاغة، تجق: عبد الرحيم محمود، ط٢، دار المعرفة، بيروت.
-ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، ١٩٦٣م، دار المعارف، المغرب في حلى المغرب، تحق: شوقي ضيف، القاهرة.
-الضبي، ابو جعفر احمد بن يحيى بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، ١٩٨٩م، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، تحق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة.
-الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/١٤١٥م)، ٢٠٠٨م، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة.
-لسان الدين ابن الخطيب، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، ، ١٩٧٣م، الاحاطة في اخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، تحق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة.
-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (٧١١هـ/١٣١١م)، ١٩٩٧م، لسان العرب، ط٧، دار صادر، بيروت.

المراجع :

-بيضون،ابراهيم،١٩٨٦م،الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط٣،دار النهضة العربية، بيروت.
حسن، حسن ابراهيم، ١٩٩١م، تاريخ الاسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، دار الجبل، بيروت.
ذنون، عبد الواحد،١٩٨٨م، نشأة تدوين التاريخ في الاندلس، دار الشؤن الثقافية، بغداد.
-سالم، السيد عبد العزيز سالم،١٩٧١م، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت.
-طقوش، سهيل، ٢٠١٠م، تاريخ المسلمين في الاندلس، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
-العبادي، احمد مختار، ١٩٧٢م، في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
-عنان، محمد عبد الله،١٩٧٠م، تراجم اسلامية شرقية واندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة.
-كحالة، عمر رضا،١٩٨٢م، معجم المؤلفين، بيروت.
-ليفي بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس،١٩٩٠م، ترجمة: السيد عبد العزيز سالم واخرون، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
الناقوري، ادريس، ١٩٩٢م، نظرية الوساطة في الفن والادب، جامعة شعيب الكالى، كلية الاداب والعلوم الانسانية.

الرسائل الجامعية :

-نوفل حامد عبد الرحمن الهيتي، ٢٠٠٥م، (ابن حيان القرطبي ومنهجه في كتاب المقتبس)، كلية التربية، جامعة الانبار، بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)،

البحوث المنشورة :

-ماهر صبري كاظم، ٢٠٠٧م، (ابن حيان القرطبي منهجه وموارده في كتابه المقتبس)، بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية، العدد:بلا.

الملخص باللغة الانكليزية

Political Mediations in Andalusia through the book of Moktabs from the news of the people of Andalusia for Ibn Hayyan al-Qurtubi (D.469AH./1076AD.)

Assistant Professor D.r Alaa Hammad Reja
University of Baghdad – College of Aart – History Department
History of Islam – History of Maghreb and Angels

Andalusia was Known for Political Conditions Since the Muslimes entered Andalusia in the Year 92AH/911AD until the end of the Fifth Century AH/atheist Century AD due to the nature of Muslims to Andulsia, the Stage of the formation of Islamic states,and the resistance of Christianity and the stage of the Political events Charactrized by tides between stability and thr struggle for power.At every stage of the Islamic states, there were rebellions against the rulers and wars with the Spanish Kingdoms,as well as, the fusions of envy, with some people wanting to reach the highest rank or simply remove them.

So mediations or intercessions were present to the guardians of the matter and those close to the stakeholders in their state or to have a special guidance to the rulers. These mediations different events in which they were intercesded, some of which threatened the security of the dawa,and some of them insulted the ruler for the misbehavior of the senior officials towards their ruling ruler,including the exploitation of their positions to harm others or personal reprisals.These mediations also had a clear effect for many cases these mediations are fairly unfairly ti those who have been harmed by injustice, injustice and punishment. In other cases,they failed because they did reasons,including the magnitude of the event and its dangers to the ruler and the state. And others.

And after that prevailed judgment Islamic in the Land of Andalusia, rulers of Muslims them on the difference their names,it has seen Andalus a number of revolutions and rebels the rulers and exit administrators on different office for obedience their rulers,while great the businese of the point of view rulers van which appeared the right of came out for their Masters ranged ben success and failure,as well as led to save the lives of anumber of people ,and some other than not succeed in working adopted on the nature of the mediation and extent of the status of the mediator of governors of it,as well as the nature of the problem or people want to mediate in them.Hence ,the title of our research is the

((Political Mediations in Andalusia through the book of Moktabs from the news of the people of Andalusia for Ibn Hayyan al-Qurtubi (D.469AH./1076AD.))), and what led us to address the subject in

Andalusia,most studies dealing with mediations or intercessions were associated with the divine or the great image,on the one hand,and on the other hand,the study of medias reflects the various aspects of the political life of Andalusia,such as the extent of the princes and rulers in the implementation of their judgments, the extent of their justice in the release of those entences,and the extent of hrearing the whishpers,and the extent of tolerance towards their enemies and outsiders.

Ibn Hayyan al-Qurtubi is one of the Andalusian history of the Muslims in Andalusia in general and the history of the Umayyad state to the succession of the ruler Al-Muntasir Malah in 366AH/967AD in particular. His writings received the approval of historians and modernists despite the loss of most of them.

Key words : Mediation , Intercession , Successor , Prince , Currender , Amnesty pardon